Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه الحقيقة يدركها كل من قرأ في «كتب السيرة، والتاريخ، وكتب الطبقات والتراجم والرحلات، وفي الكتب التي أُلِّفت في الإصلاح والدين والأخلاق والاجتماع. وفي كتب الوعظ والتصوف، وفي الكتب التي سجل فيها المؤلفون خواطرهم وتجارب حياتهم، وملاحظاتهم وانطباعاتهم ورووا فيها قصة حياتهم»[1].

ومن يتمعن في كثير من النصوص في هذه الكتب يتذوق جمال القطع الأدبية التي تزخر بها، فضلاً عما فيها من أحداث وأخبار ومشاهد وصور من تاريخنا تسهم في تربية أطفالنا وتنشئة أجيالنا[2].

وأذكر على سبيل المثال تلك الرواية التي حدثنا فيها الصحابي الكريم كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن تخلفه في موقعة تبوك مع صاحبيه[3] ثم ما تبع ذلك من مقاطعة رسول الله ﷺ والمسلمين لهم حتى نزول آية التوبة[4]. والرواية قطعة أدبية رائعة، ولوحة فنية جميلة، وقصة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أليس من الغريب والسذاجة أن نقبل من المستغربين والعلمانيين استخدام الأساطير، والروايات الخرافية التي امتلأت بها كتبهم وتاريخهم، وأن نعد ما ينسجون حول هذه الأساطير من خرافات وأوهام، نوعاً من الأدب والفكر، وسمة من سمات الإبداع، وأن تؤلف الكتب للبحث عن أثر ذلك في الإبداع، بينما يخجل بعض المهزومين من العودة إلى كتاب الله ـ عز وجل ـ وإلى حديث رسول الله ﷺ، أو الأخذ من تراثنا الحي، ويعد ذلك نوعاً من التخلف والرجعية، ويهتمون بدلاً من ذلك بكتب الأساطير الشعبية، أو الكتب التي تركها أصحابها لتشويه صورة المسلمين ومحاربة الدولة الإسلامية مثل (ألف ليلة وليلة).

(٣) الثلاثة الذين تخلفوا وتاب الله عليهم هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي.

(٤) رويت قصة التخلف والتوبة في كتب الحديث (صحيح البخاري وصحيح مسلم من حديث الزهري ومسند الإمام أحمد والترمذي والنسائي، وأبو داود، وفي السيرة والمغازي وكتب التفسير والتاريخ).